

القرية فى أدب الأطفال ، «دراسة تحليلية»

مقدمة :

لأدب الأطفال أهمية خاصة فى البناء العقلى والنفسى والاجتماعى للأطفال فى مراحل نموهم المختلفة. فهو وسيلة أساسية لتعريفهم بالمجتمع من حولهم وبالمجتمعات الأخرى القريبة منهم والبعيدة عنهم. كما أنه وسيلة تربوية هامة لغرس القيم والسلوكيات الإيجابية وتنفيرهم من السلبيات المختلفة التى قد توجد فى المجتمع. كما أنه يساعد على تنمية حصيلة الطفل اللغوية، ويزيد من قدرته على السيطرة على اللغة وينمى معرفته بالحاضر ويشرب به إلى المستقبل.

وعلى الرغم من تعدد أوعية المعرفة فى مكتبات الأطفال الحديثة لتشمل مختلف الأشكال من أفلام وتسجيلات، وبرامج كمبيوتر.. إلخ، فما زالت للكتاب الأهمية القصوى فى خلق العلاقة القوية والدائمة بين الطفل والمعرفة عن طويق الكلمة المطبوعة. ويتكون المجتمع المصرى من بيئتين أساسيتين هما :

بيئة الحضر وبيئة الريف. وللريف المصرى أهمية خاصة فهو الأساس لخير المجتمع حيث يسكنه حوالى ٧٠.٥٨٪ من السكان ويمثل إنتاجه الزراعى حوالى ٧٢٪ من الإنتاج القومى، ويوجد به ٦ ملايين فدان من الأراضى الزراعية موزعة على ٤٠٦٦ قرية خلاف الكفور والعزب والنجوع.

* مشكلة البحث :

على الرغم من الأهمية البالغة لأدب الأطفال بأشكاله المختلفة سواء المطبوعة أو

المسموعة والمرئية، فإن هذا الأدب لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسات العلمية التي تتعرض له بالتحليل والنقد. وتبين جوانب القوة والضعف فيه بهدف أساسى هو توجيه الأطفال والقائمين على تربيتهم وتعليمهم إلى أفضل المتوفر من نتاجه، والعمل بوجه خاص على الربط المستمر القائم على تخطيط سليم بين الأطفال والناشئة، وأفضل الإنتاج الفكرى الموجه لهم بمختلف الوسائل، وفى الأماكن المختلفة التى يتواجد بها الأطفال من السكن إلى المدرسة إلى غيرها.

* أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى توجيه الاستفادة بنماذج من أدب الأطفال الخاص بالقرية عن طريق تحديد انقرايئتها والجوانب الهامة فى محتوياتها، من حيث شمولها لموضوع القرية المصرية. وذلك بالإجابة عن التساؤلات الآتية :

(١) درجة انقرايئية نماذج من كتب الأطفال حول القرية:

(درجة الوضوح والمباشرة التى عولجت بها هذه الكتب - الألفاظ المستخدمة : درجة السهولة والصعوبة - الجمل والتراكيب - مدى تضمنها لقاموس اللغة عند الأطفال.. إلخ).

(٢) أهم الجوانب المعرفية والنفسية والاجتماعية والسلوكية التى وردت فى هذه النماذج.

(٣) أى جوانب القرية تنولت فى هذا الأدب ؟

(البيئة الطبيعية - الأخلاقيات - أعمال السكان - التطور الذى دخل القرية - الجوانب الصحية - العلاقات الأسرية... إلخ).

* أهمية البحث :

(١) توجيه الاهتمام إلى أدب القرية المكتوب للأطفال بإلقاء الضوء عليه باعتبار ذلك جزءاً من الاتجاه الرشيد إلى الاهتمام بالريف المصرى، من أجل رفع مستوى هذا الجانب فى الحياة المصرية، مما يتفق مع اعتبار عام ١٩٩٢ عاماً دولياً للقرية.

(٢) تمهيد الطريق أمام دراسات نقدية تحليلية أخرى لموضوعات مختلفة، يعالجها أدب الأطفال بوجه عام وكتبهم على وجه الخصوص.

(٣) مساعدة كل من أمناء المكتبات العامة والمدرسية على تعرف نوعيات جيدة من الكتب التى تناولت موضوع القرية، ومن ثم العمل على تزويد مكتباتهم بها وتوجيه الأطفال إلى قرائتها والاستمتاع بها.

(٤) تزويد مؤلفى كتب الأطفال بنماذج جيدة من الكتب المؤلفة فى هذا المجال.

(٥) توجيه نظر أولياء الأمور إلى وجود نوعيات جيدة من الكتب فى هذا المجال.

* منهج البحث:

يستفيد هذا البحث من المنهج التجريبي الذى يعتمد على حصر نماذج من كتب الأطفال التى تدور حول القرية، وتحليلها ونقدها، كما يفيد من المنهج الوصفي الذى يصف مضامين نماذج من هذه الكتب.

* مصطلحات البحث :

- أدب الأطفال : المقصود بأدب الأطفال هو كل الإنتاج الفكرى الموجه للأطفال والناشئة فى مراحل أعمارهم المختلفة، ويتضمن ذلك المواد المطبوعة: الكتب المجلات... إلخ. والمواد غير المطبوعة: الأفلام، التسجيلات.. إلخ.

- الانقرائية : هى مجموعة مكونات المادة المقروءة التى تحقق للطفل القارئ النجاح فى القراءة بسرعة وفهم ومتعة.

* إجراءات البحث وأدواته :

لإنجاز هذا البحث، تم تصميم الأداتين التاليتين :

(١) معيار للحكم على الكتب (سواء القصص أو الكتب الموضوعية للأطفال التى تدور حول القرية. وقد تألف هذا المعيار من ثلاثة محاور أساسية وتحت كل محور منها

مجموعة من العناصر الفرعية، المحور الأول: المضمون أو الفكرة والهدف منه تقييم الموضوع من حيث جوانبه المعرفية والتربوية والنفسية، والثاني اللغة والأسلوب وطريقة العرض والهدف منه تقويم الأسلوب من حيث المفردات، الجمل، الفقرات، طريقة العرض. والهدف منه تقويم الأسلوب من حيث : المفردات، الجمل، الفقرات، طريقة العرض، والثالث: الشكل والإخراج والهدف منه تقويم الإخراج من حيث : الإخراج الطباعي، الرسوم والصور، والغلاف، والتجليد.

وقد تم عرض المعيار على نخبة من الأساتذة المختصين* في مجالات تكنولوجيا التعليم، أدب الأطفال**، علم نفس الطفل، المناهج وطرق التدريس، الذين تفضلوا بإجراء بعض التعديلات الهامة وأبدوا بعض الملاحظات القيمة التي تمت الاستفادة منها.

(٢) استبيان وجه إلى مجموعة من كتاب ورسمي كتب الأطفال*** تضمن مجموعة الأسئلة الخاصة باهتمام كل منهم بالكتابة حول القرية وطفل القرية، وتحديد أهم مؤلفاتهم في هذا المجال.

*طريقة تطبيق أداة البحث :

للتأكد من موثوقية التحليل الخاص بمعيار الحكم على الكتب التي تدور حول القرية، تم عرض مجموعة القصص المختارة على خبيرين لتعرف درجة الاتفاق بينهما. وقد

(*) أ. د / فتح الباب عبد الحلیم سید - أستاذ تكنولوجيا التعليم المتفرغ - كلية التربية - جامعة حلوان.

أ. د / سعدية بهادر - أستاذ علم نفس النمو - بمعهد الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس.

أ. د / حسن شحاته - أستاذ المناهج وطرق التدريس - كلية التربية - جامعة عين شمس.

أ. د / فيوليت فؤاد - كلية التربية - جامعة عين شمس.

(**) يوجد في ملاحق البحث صورة للمعيار الذي تم عرضه على مجموعة الخبراء.

(***) السادة المؤلفون الذين تفضلوا بالرد على الاستبيان : أحمد نجيب - عبد الثواب يوسف - يعقوب الشاروني - جمال قطب - محمود سالم.

تأكدت الباحثة من موثوقية التحليل بأن أجرت معامل الارتباط بين تقدير الخبيرين، واستعملت لذلك اختبار () وكانت نتيجة معامل الارتباط أن وصلت نسبة الإتفاق إلى ٠,٤*.

• حدود البحث :

تقتصر الدراسة على نماذج من الكتب التى تقع أحداثها فى الريف المصرى سواء فى الصعيد أو الوجه البحرى، والتى أصدرها مؤلفون معاصرون، أسهموا بجهد كان محل تقدير من الجهات العلمية المختصة مثل : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية وحصلوا على جوائز الدولة التشجيعية فى مجال الكتابة للأطفال فالأستاذ/ أحمد نجيب حائز على جائزة الدولة فى أدب الأطفال عام ١٩٧٢، وجائزة الدولة التشجيعية فى عيد الطفولة عام ١٩٨٤، والأستاذ/ عبد التواب يوسف حائز على جائزة الدولة التشجيعية فى أدب الأطفال عام ١٩٧٥، والأستاذ/ يعقوب الشارونى حائز على جائزة أحسن كتاب للأطفال عام ١٩٨١.

وكتابة قصة «عبرى من برنبال، إخلاص ضياء الدين عبد العزيز، حائزة على الجائزة الثالثة فى مسابقة «سوزان مبارك» فى أدب الأطفال عام ١٩٩١ م.

الدراسة التحليلية :

إذا تأملنا العينة المختارة من كتب الأطفال التى سندرستها هنا وجدنا أنها مجموعة من القصص تمثل مستوى عالياً من التأليف والرسوم للأطفال فى موضوع القرية، إذ إن معظمها - كما سبق وأن ذكرنا - قد حصل على جوائز فى الكتابة والرسم للأطفال.

ونجد أن موضوعات هذه القصص تدور أساساً حول البطولة والإصرار على بلوغ الهدف، مهما اعترض ذلك من صعاب. وهى قصص مستمد معظمها من التاريخ القديم والحديث، بحيث يمكننا ترتيبها ترتيباً زمنياً يبدأ من عهد الدولة الوسطى فى مصر

(*) يوجد فى ملاحق البحث صورة لمعيار الصلاحية للقصص الذى تم استخدامه.

القديمة وهى «حكاية الفلاح الفصيح»، ويمتد إلى عصر الرومان فى قصة «مغامرات الفلاحين»، يلى ذلك عصر محمد على الذى تمثله قصة «عبرى من برنبال» ثم عصر سعيد باشا بن محمد على الذى ظهر فيه أحمد عرابى، والذى جعله الكاتب أحمد نجيب ابناً للفلاح الفصيح فى قصة «مغامرات ابن الفلاح»، ثم نصل إلى قصة تعبير أحداثها عن الثورة المصرية ١٩٥٢ وما أحدثته من تغيير فى حياة الريف المصرى، ويتمثل ذلك من قصة «خيال الحقل» لعبد التواب يوسف و«الشجرة المنتصرة» لنفس الكاتب.

وتستمر قصص البطولة التى تقوم على الشجاعة ونزعة المغامرة عند الطفل الريفى منصور وحبه الشديد لوطنه وأرضه فى قصتى : «سر الاختفاء العجيب» و«مغامرة البطل منصور» وهما ليعقوب الشارونى.

هذا من ناحية عنصر الزمن الذى تقع هذه القصص فى إطاره، فإذا تأملنا شخصياتها وجدنا أبطالاً أربعة منها من الأطفال، وهى : خيال الحقل، الشجرة المنتصرة، سر الاختفاء العجيب ومغامرة البطل منصور. بينما أبطال الأربعة الباقية من الكبار، كما نرى ذلك فى: عبرى من برنبال، مغامرات ابن الفلاح الفصيح، حكاية الفلاح الفصيح، ومغامرات الفلاحين.

أما البيئة المكانية لهذه القصص، فإن جميعها يقع فى بيئة الريف المصرى سواء فى الصعيد أو فى الوجه البحرى.

والقصة الأولى فى هذه النماذج هى «حكاية الفلاح الفصيح» لأحمد نجيب، ولها أصول فى الأدب الفرعونى الذى حظى بعدد من الدراسات، ومنها دراسة سليم حسن بعنوان: «الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة» وفى «حكاية الفلاح الفصيح» قدم أحمد نجيب تبسيطاً جميلاً للقصة الأصلية. وفى التبسيط نرى الأحداث الرئيسية للقصة الأصلية، ولكن مع بعض التعديلات التى لم تغير من جوهرها.

وقد صور «أحمد نجيب» ما دار بين الفلاح الفصيح والرجل الشرير «تحتوى» بدقة. كما أضاف عنصر عدم وجود شهود على الواقعة التى ظلم فيها الفلاح لتبرير

التأخير فى الحكم لصالح الفلاح، بينما السبب الرئيسى هو إعجاب الملك بفصاحة الفلاح ورغبته فى الاستزادة من كلامه البليغ الجميل وهو فى عنفوان انفعاله.

وقد أورد المؤلف أهم الملامح الأدبية فى شكاوى الفلاح الفصيح وبوجه خاص تشبيه لسان القاضى بلسان الميزان، وقلبه بصنجة الميزان، وشفتيه بقب الميزان^(١).

ومن القيم الخلقية التى قدمها الكاتب للطفل معاقبة الظالم فى نهاية القصة ونيله ما يستحق من عقاب، ومكافأة الفلاح الفصيح الطيب.

والألفاظ المستخدمة فى هذه القصة سهلة، ومختارة بعناية، وهى مناسبة للأطفال فى المرحلة العمرية بين الثامنة والثانية عشرة. والأسلوب أدبى راق، ويستخدم أسلوب الاستفهام لتشويق القارئ، مثال ذلك :

«لم يكن هناك شهود

فماذا يفعل الفلاح...؟»^(٢)

وتضم القصة عدداً من الرسوم التوضيحية الملائمة والخرائط، منها خريطة لمصر القديمة، مبيناً عليها مكان وادى النظرون وهو البيئة المكانية التى تدور فيها القصة. وتتميز الرسوم بالدقة وقوة التعبير. وقد صور الفلاح المصرى القديم بملابسه المعروفة فى هذا العصر، وهى عبارة عن سروال يغطى نصفه الأسفل، وهو يحمل عصا عليها زاده البسيط، ملفوفاً فى مندبل أو صرة^(٣) كما جاء رسم «الحمار» دقيقاً ومعبراً يبدو عليه التعب والإرهاق، وهو يحمل البضائع التى ذهب الفلاح لبيعها^(٤).

وإذا كانت «حكاية الفلاح الفصيح» تصور الاحتجاج على الظلم، والتعبير عن ذلك الاحتجاج بأسلوب أدبى عالى القيمة، فإن القصة التالية وهى لنفس الكاتب «أحمد نجيب» وهى بعنوان «مغامرات الفلاحين» فهى تمثل ثورة الفلاحين فى عصر الرومان،

(١) حكاية الفلاح الفصيح، ص ٧.

(٢) حكاية الفلاح الفصيح، ص ٧.

(٣) حكاية الفلاح الفصيح، ص ٢.

(٤) حكاية الفلاح الفصيح، ص ٣.

الذين اتبعوا فى ثورتهم أسلوب حرب العصابات، ولما لم يستطع الرومان القضاء على الثورة لجأوا إلى سياسة «فرق تسد» بين المصريين. وهنا يؤكد الكاتب على قيمة التعاون، حيث إن الرومان لم يتمكنوا من هزيمة المصريين إلا فى حالة تفرقهم واختلافهم.

وتضم هذه القصة مجموعة «المعلومات التاريخية الدقيقة المدعمة بالأرقام والوثائق والوسائل التوضيحية التى تقربها إلى ذهن الطفل. وتتعلق هذه المعلومات بالسنوات التى حكم فيها الرومان مصر، والمقصود بسنوات ما قبل الميلاد وما بعده، مع استخدام أمثلة بسيطة وواضحة وجدول زمنى مفصل لتطور العصور التاريخية»^(١).

ويستشهد المؤلف فى هذه القصة بآيات من القرآن الكريم وآيات من الإنجيل. ويحرص فى أسلوبه على الدعوة إلى التفكير، وما يمكن أن يؤدي إليه من التوصل إلى معان ومعلومات جديدة، قد لا يتوصل إليها فى حالة القراءة السريعة.

أما الجمل فهى قصيرة تضم ٦ كلمات فى المتوسط. والخط كبير وواضح والهوامش متسعة. والقصة مقسمة إلى عناوين فرعية مثل: فرقة النساء، فرق .. تسد.. إلخ.

ويحرص الكاتب على أن يضبط بالشكل الحروف التى يرى ضرورة ضبطها وهناك كلمات يضبطها كلها. أما الرسوم التى قام بإعدادها أسامة أحمد نجيب فهى بسيطة ومعبرة. وفى هذا الكتاب نرى أيضاً الاستعانة بالخرائط والرسوم التوضيحية والجداول.

أما القصة الثالثة فى هذا البحث، فهى «عبرى من برنبال» التى تدور أحداثها فى عصر محمد على وخلفائه، وهى تصور حياة طفل مصرى نشأ فى إحدى قرى مصر وهى «قرية برنبال» إحدى القرى التابعة لمدينة الزقازيق (محافظة الشرقية) وهو «على مبارك»، وتصوره بداية من مرحلة الطفولة الأولى، وهو يدرس فى الكتاب فى قريته، حتى توليه أعلى المناصب وهى نظارة الأوقاف فى عهد الخديو إسماعيل.

وهذه القصة غنية بالجوانب المعرفية، فهى تقدم مجموعة من المعلومات حول القرية

(١) مغامرات الفلاحين، ص ص ٨ ، ٩.

المصرية فى تلك الفترة من نظام التعليم، وترابط الأسرة، ودور الأب المصرى وحرصه الشديد على تعليم أبنائه من الذكور ودور الأم المصرية فى هذه الفترة، والذى يكاد يقتصر على تقديم الحنان والعطف لأبنائها.

كما تقدم المؤلفة عديداً من المعلومات حول طبيعة الحياة فى عصر محمد على وخلفائه، بداية من الخديو عباس الأول وحتى الخديو توفيق من إهتمام محمد على ببناء الدولة، وإنشائه مدرسة القصر العينى لسد حاجة الدواوين من الموظفين^(١)، كذلك إسراف الخديو إسماعيل وتحمل مصر فى عهده لكثير من الديون.

«انتهى عهد سعيد وجاء الخديو إسماعيل، وهذا رجل حالم ملئ بالمتناقضات إلى درجة الجنون، ولكنه يحلم بمصر مزدهرة مثل أوروبا»^(٢).

وقد حرصت المؤلفة على إبراز ما تتمتع به الشخصية المحورية فى القصة «على مبارك» من مواصفات أخلاقية ونفسية عديدة، ساعدت على بلوغه أعلى المنصب، على الرغم من بدايته الشديدة التواضع. ومن القيم التى أكدت عليها الكاتبة :

قيمة العلم والإصرار عليه فقد ضحى بالراتب والوظيفة واختار الخوض فى بحار العلم والمعرفة.. « قضى عامين ونصف فى تركيا علم نفسه اللغة التركية»، «.. وعن طريق الملاحظة الذكية والمتابعة الدقيقة والسؤال المستمر استطاع على مبارك أن يلم كثيراً بقواعد الحساب وقياس الأرض»^(٣).

قيمة الأمانة: «.. هز الرجل رأسه ووافق ابنه على أن الأمانة هى الصفة الأولى التى يجب أن يتصف بها الإنسان فى عمله»^(٤).

كذلك قيمة العمل: التى تبدو فى قول الأب: «.. يا بنى لا بد من العمل والاجتهاد

(١) عبقرى من برنبال، ص ٣٥.

(٢) عبقرى من برنبال، ص ٦٢.

(٣) عبقرى من برنبال، ص ص ٥٨، ٢١.

(٤) عبقرى من برنبال، ص ٢٢.

فيه لتنتج في حياتك..»^(١)، ويأتي التركيز على هذه القيم في سياق عرض الأحداث والحوار الذي يدور بين الشخصيات في جو طبيعي.

ويمكننا أن نضيف هنا قيمة أخرى تتعلق بالقرية وما بين أهلها من ترابط وتعاطف وتراحم، يتمثل ذلك في أحد المواقف التي صورتها الكاتبة فحين عاد «علي مبارك» إلى قريته بعد غياب خمسة عشر عاماً، ولم يكن في بيت والدته شيء تستطيع أن تعبر به عن فرحتها الكبرى بعودة ابنها، وسرعان ما برز جانب المشاركة والتعاطف الريفي حيث قام الجيران بتقديم كل ما لديهم من خيرات الريف.

وتعرض الكاتبة صورة الأب في الأسرة الريفية من خلال مجموعة من المواقف تمتزج فيها الشدة بالرحمة. ومن الأم والأب إلى الوطن الأصغر في القرية والأكبر في مصر. فقد ظلت القرية تمثل الصدر الحنون لابنها بطل القصة، والأم الرؤوم التي يجد عندها الرحمة والحنان والنبع الدافق للحب حين يتعرض لأزمات الحياة.

وإلى جانب الحنين إلى القرية هناك الفخر والاعتزاز بالوطن الأكبر (مصر). ويظهر اعتزاز علي مبارك الشديد بمصر في الفترة، التي عمل فيها مدرساً للضباط فقد كان حريصاً على أن يعلمهم تاريخ مصر عبر العصور، باعثاً فيهم الفخر ببلادهم.

وتستخدم المؤلفة في هذه القصة أسلوب الحوار في سرد الأحداث في كثير من المواقف، وهو أسلوب شيق يفضلته الأطفال والناشئة في المرحلة العمرية (٨-١٢ سنة)، وذلك بدلا من الأسلوب الوصفي الذي قد يشعرهم بالملل.

وهناك كثير من التعبيرات اللغوية البليغة، التي يمكن أن يفيد منها الناشئة في التدريب على سبك العبارة الجيدة، مثال ذلك: «... هواء الصباح المشبع بأريج الزهور، ويقظة الشمس من خدرها، وإرسال أصابع النور لإيقاظ الكائنات، وهمس أوراق الورد، وحفيف أوراق الشجر...»^(٢).

(١) عبقرى من برنبال، ص ١٨.

(٢) عبقرى من برنبال، ص ٦٥.

والألفاظ بوجه عام سهلة، وإن كانت هناك بعض الألفاظ التي كان يمكن شرحها بطريقة مبسطة في هوامش القصة. مثال ذلك: الكلمات التالية: الأغا، الأسبلة، نظام الحكر^(١).

أما الجمل فتتراوح بين قصيرة لا تتعدى ٤ كلمات إلى طويلة تتكون من ١٧ كلمة في المتوسط. وتحرص المؤلفة على ضبط الكلمات بالشكل، مع التركيز على النهايات.

أما فيما يتعلق بالشكل والإخراج، فإن القصة تقع في ٧٤ صفحة من القطع الكبير، ويأتي النص داخل الصفحة بطريقة تريح النظر، فهناك مسافة كافية في الهوامش، وفي أعالي الصفحات يترك حوالى ٢ سم، وفي أسفلها حوالى $\frac{1}{4}$ سم، كذلك يترك على الجوانب في كل جانب حوالى ٢ سم. وهناك مسافات كافية بين الكلمة والكلمة والسطر والآخر. كذلك بين الفقرات بعضها وبعض. أما الرسوم فهي معبرة بشكل جيد بوجه عام وتحتل عدد ٨ صفحات كامله من الرسوم الملونة، إلى جانب مجموعة من الرسوم ذات الحجم الصغير والمتفرقة في صفحات القصة.

أما القصة التالية فهي: «مغامرات ابن الفلاح الفصيح» لأحمد نجيب وهي تروى أحداثاً واقعية للثورة العرابية بقيادة «أحمد عرابي»، والتي حدثت في عهد الخديو توفيق، مع التركيز على يوم عابدين الموافق الجمعة ٩ سبتمبر عام ١٨٨١.

وتزخر هذه القصة بجوانب معرفية ففيها كثير من الوثائق والحقائق التاريخية. ومن أمثله ذلك الوصف المفصل لظروف مصر السياسية في الفترة التي ولد فيها أحمد عرابي. حيث قدم معلومات مركزة حول النظام الذي وضعه السلطان العثماني «سليم الأول» بعد فتح مصر في عام ١٥١٧، والذي اقتضى توزيع السلطة بين ثلاث هيئات هي:

١ - الوالى والباشا ٢ - الديوان ٣ - المماليك... (٢).

(١) عبقرى من برنال، ص ٣٣، ٦٨.

(٢) مغامرات ابن الفلاح الفصيح، ص ٩.

كما تزخر بمجموعة من القيم التربوية، نذكر منها :

١ - ضرورة التصرف بالعقل والحكمة في معالجة الأزمات، ويشير الكاتب إلى ذلك بقوله: «أخذ أحمد عرابي يستعد لتقديم طلبات الأمة إلى الخديو وتصرف بعقل وحكمة..».

٢ - أهمية التسليح بالشجاعة وقوة الإيمان في مواجهة الأزمات (١).

٣ - الحث على أهمية العمل والإتقان فيه.

أما أبرز الحاجات النفسية التي يمكن أن تشبعها هذه القصة لدى الأطفال في الحاجة إلى حب الوطن والولاء له.

فإذا انتقلنا إلى الأسلوب واللغة المصاغ بها هذه القصة.. نجد أن المفردات سهلة ولا توجد أية كلمات صعبة، فيما عدا استعانة المؤلف بكلمة عامية واحدة هي كلمة «الولس» والذي حرص على شرحها بين قوسين (الولس : الخيانة). ويستشهد الكاتب ببعض الأحاديث النبوية الشريفة، ويورد بعض الحكم والأمثال والأقوال الشهيرة، وقام بإعداد الرسوم لهذه القصة الفنان أسامة أحمد نجيب، وإلى جانب مجموعة الرسوم التي تضمها القصة وهي رسوم معبرة ودقيقة، هناك مجموعة من الصور، منها صورة تمثل عرابي في متحف الشرقية القومي، وصورة تمثل يوم عابدين مأخوذة عن نفس المتحف (٢). كذلك مجموعة صور للباب الخارجي لمتحف الشرقية ولمسجد (أحمد عرابي) بجوار متحف الشرقية القومي، ويساعد المؤلف القارئ الناشئ بتوجيهه لمصادر أخرى إذا أراد مزيداً من المعلومات حول الفترة التاريخية التي يتناولها بقوله:

«من أهم المصادر عن أحداث هذه الفترة التاريخية من حياة مصر، الكتاب الذي ألفه البطل أحمد عرابي نفسه» (٣).

أما قصة «خيال العقول» لعبد التواب يوسف.. فتدور كل أحداثها حول الشخصية

(١) مغامرات ابن الفلاح الفصيح، ص ٢٢.

(٢) نفس المرجع، ص ٢١.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٠.

الأساسية بها، وهى شخصية «خيال الحقل» الذى تنحصر أهميته فى تخويف الطيور منه، فلا تعتدى على المحاصيل الزراعية التى يقوم بحراستها.

وقد وصف الكاتب هذه الشخصية وصفاً تفصيلاً دقيقاً مبيناً مكوناته المختلفة، ومن خلال هذه الشخصية وإلى جانبها مجموعة من الأطفال الذين أحاطوا بها. وهم ستة من الأولاد وطفلة واحدة، وكذلك من خلال الأب، والعم عطوة. من خلال هذه الشخصيات كلها، وعلى لسان خيال الحقل قدم الكاتب صورة مصر فيما قبل الثورة وما بعدها، حيث انتهى عهد الإقطاع وحصل الفلاح على خمسة أفدنة يمتلكها ويحصل على خيراتها، متعاوناً مع نظم جديدة خلقت العهد الإقطاعى فى القرية المصرية.

وقد عمد الكاتب فى أثناء ذلك إلى إبراز مجموعة من القيم السلوكية منها الإصرار على النجاح فى زراعة الأرض والحرص على الجمع بين العلم والعمل وأهمية القراءة والعناية بالكتاب^(١).

وهناك قيمة التعاون التى ظهرت فى تكاتف الأطفال الستة فى القصة وتوزيع العمل بينهم على فترتين صباحية ومساءلية. بالإضافة إلى قيمة النظافة التى حرص الكاتب على إبرازها فى أكثر من موضع فى القصة، وقد قام الكاتب برصد تغير عناصر الحياة فى القرية المصرية متمثلة فى دخول بعض الألفاظ والمصطلحات الجديدة مثل أجهزة الزراعة الحديثة كالتراكتور والتنظيمات الإدارية الجديدة كالوحدة المجمع، ومجلس الآباء... إلخ.

وتتميز القصة بأسلوب أدبى جيد، وبها كثير من الصور الأدبية الجميلة مثل : وبدا جانباً من الحقل بحراً من ذهب أصفر، شاطئاه أشجار خضر تتوجها زهور حمراء.. إلخ^(٢).

(١) خيال الحقل، ص ٢١.

(٢) نفس المرجع، ص ١٦.

وتميز غلاف الكتاب برسم معبر للفنان جمال قطب مثل بدقة مضمون النص في شكل خيال الظل بجلبابه المألوف، وقد وقف الفلاح المصرى خلفه بملابسه التقليدية ومنديله الملفوف على رأسه.

أما الشجرة المنتصرة وهي لعبد التواب يوسف أيضاً فتهدف أساساً إلى غرس قيمة حب النبات والخضرة في نفس الطفل.

وتحقيقاً لهذا الهدف نرى المؤلف يجعل بطلة هذه القصة «زهرة» وأبوها هو «الربيع».

ويرسم المؤلف زهرته في شكل طفلة حقيقية تنمو وتدخل المدرسة وتتفوق في دراستها، وتميل إلى الفن وإلى اللون الأخضر. ويجعلها تدخل في معركة هدفها حماية النبات من الاعتداء عليه، وتنتهى المعركة بانتصار «زهرة» في الحفاظ على الخضرة^(١).

غير أن الأحداث في القصة تتشابه إلى درجة قد تتسبب في إرباك تفكير الطفل في المرحلة الموجهة إليه القصة وهي ٩ - ١٢ سنة. وتقدم القصة عدة تجارب نفسية للطفل منها تجربة الموت حيث تصور الآلام التي مرت بها الطفلة البطلة عند موت أمها، وهو يحرص على التخفيف من هذه المشاعر بقوله: «الرسول صلى الله عليه وسلم توفيت والدته وهو في السادسة من عمره، وكان يتيم الأب قبل أن يولد»^(٢). كذلك ينبه الطفل إلى خطورة الاستغراق في مشاعر الحزن^(٣).

ومن القيم السلوكية الهامة التي يؤكد عليها الكاتب، أهمية العمل وضرورة أدائه في إخلاص وأهمية القراءة في شغل أوقات الفراغ، وأن للصغار قدرات وإمكانات يجب عدم التقليل من شأنها. وتضم القصة تعبيرات أدبية بليغة، منها:

«الحزن يفرش طريقنا، فلا نرى حتى أشجاره، ولا نكاد نعرف إلى أين نمضى،

(١) الشجرة المنتصرة، ص ٣٣.

(٢) نفس المرجع، ص ١٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣.

بسبب الدموع التى امتلأت بها عيوننا»^(١)، كما تضم القصة الاستشهاد ببعض الأحاديث النبوية والآيات القرآنية. والجمل القصيرة فى هذه القصة لا تتجاوز ثلاث كلمات أما الجمل الطويلة فتصل إلى إحدى عشرة كلمة. ولا توجد بها كلمات صعبة.

والكتاب من القطع المتوسط، ويقع فى ٦٢ صفحة. الرسوم ملونة وتحتل صفحات كاملة، مثل ص ٧ وتمثل الطفلة «زهيرة» وهى تقف وسط الأشجار الخضراء.

وتحاول الرسامة (فريدة عويس) فى هذا الكتاب تقريب صورة الشجرة إلى الأطفال عن طريق تجسيدها فى شكل إنسان له مشاعره من الفرح والحرن والألم والخوف.

والقصتان الأخيرتان فى هذه العينة هنا قصتا «سر الاختفاء العجيب» و«مغامرة البطل منصور» وهما ليعقوب الشارونى. وتدور أحداثهما معا فى قرية «شارونة» إحدى قرى الصعيد. وهما يتخذان خطأ واحداً من ناحية المضمون، حيث إن كليهما يقوم على أساس حب الطفل القروى المصرى للمغامرة وجه الشديد لوطنه، ففى القصة الأولى «سر الاختفاء العجيب» ينجح الطفل «محمود» بطل القصة - على الرغم من إعاقته الجسدية - بالقيام بمغامرة بطولية يتمكن فيها من إنقاذ صديقه من الموت وفى نفس الوقت يكشف مقبرة فرعونية عظيمة القيمة. أما فى القصة الثانية «مغامرة البطل منصور» فقد تمكن بطلها الطفل من إنقاذ قريته من الغرق بفضل ما يتمتع به من عمق الإحساس بالانتماء إلى الوطن.

وكما اتفقتا فى الفكرة والهدف، فقد اتفقتا أيضاً فى كثير من الجوانب السلوكية والخلقية التى يتم التركيز عليها، ومن ذلك أهمية استخدام الطفل أثناء الأزمات والتفكير الهادى الذى يساعد مساعدة فعالة فى الخروج من المأزق والمخاطر. وقد تضمنت قصة «سر الاختفاء العجيب» مجموعة من الجوانب المعرفية الهامة حول الحضارة الفرعونية، وإيمان المصريين القدماء بالحياة، وما كانوا يتخذونه من إجراءات متنوعة للحفاظ على سلامة جسد المتوفى.. إلخ. أما القيم التربوية المشتركة فى القصتين فهى قيمة الوفاء لكل

(١) المرجع السابق، ص ٢٢.

من الأصدقاء والوطن. كذلك قيمة التكافل الاجتماعي بين أفراد البلدة الواحدة^(١).

ويستخدم الكاتب أسلوباً أدبياً راقياً يمكن أن يساهم في تقوية الأسلوب والصياغة الأدبية لدى الأطفال والناشئة في المرحلة العمرية بين ٩ - ١٢ سنة. ولا توجد في القصتين ألفاظ صعبة. وتتكون الجملة في المتوسط من ٦ - ١٢ كلمة. وتضم الفقرة ما بين ثلاث إلى ٦ جمل ومساحة الهوامش كافية، ومن ثم فإن القراءة مريحة للعين. ويستخدم الكاتب الضبط بالشكل في الكلمات التي يرى أن الأطفال قد يخطئون في نطقها نطقاً سليماً.

وتحتوى كل من القصتين على مجموعة من الرسوم الداخلية البسيطة غير الملونة. وكلاهما من القطع الصغير. يبلغ إجمالي عدد صفحات كل منهما ٩٦ صفحة.

وفي حين تميزت قصة «سر الاختفاء العجيب» بغلاف ملون، إعداد محمد نبيل، يضم رسماً معبراً عن مضمون القصة حيث يظهر الطفلان «سعيد» و«محمود» وهما ينظران في دهشة وانبهار إلى بعض الآثار الفرعونية الدقيقة الصنع جميلة التلوين .. فإن الغلاف في القصة الثانية «مغامرة البطل منصور» لم يأت معبراً بدقة عن أحداث القصة.

النتائج والتوصيات :

أولاً - النتائج :

(أ) درجة انقراطية نماذج الكتب التي تم تحليلها:

- نجح مؤلفو الكتب المختارة في دقة وصف القرية المصرية وطباع أهلها وسلوكهم، وتصوير ما لاقاه الفلاح المصرى من ظلم على مر العصور بداية من العصر الفرعونى، وحتى العصر الحديث.

(ب) الجوانب المعرفيه والنفسيه والاجتماعية والسلوكية :

- صورت القصص المحللة الإنسان الريفى بصورة قريبة من الواقع فهو على

(١) سر الإختفاء العجيب، ص ١٩.

مغامرة البطل منصور، ص ٧٠.

الرغم من بساطته الشديدة إنسان مكافح، لا يرضى بالظلم، كما أنه يتميز بالصبر والكفاح منذ طفولته المبكرة.

- من أبرز القيم التى أكدت عليها معظم القصص موضوع البحث: قيمة العمل وضرورة الإتقان فيه كوسيلة أساسية لبناء الوطن، كذلك قيمة حب الوطن والولاء له والتعاون والعمل الجماعى. وكلها قيم جديدة بالاهتمام والتركيز عليها فى تربية الناشئة.

(ج) شمول جوانب القرية :

نبحث القصص المحللة فى تناول عديد من جوانب القرية المصرية من ناحية: البيئة الطبيعية، أعمال السكان والتطور الذى دخل القرية والعلاقات الأسرية التى تتميز بالتماسك والقوة، ودور الأب الأساسى بها.

ثانياً - التوصيات :

- هناك حاجة ماسة إلى مزيد من الكتب الجيدة التى تعالج الجوانب المختلفة للريف المصرى والاهتمام بمشاكله مثل السكان، تجريف الأرض، الاهتمام بالبيئة.. إلخ على أن تعالج مثل هذه الموضوعات بأسلوب أدبى شيق وألا تقتصر على التوجه إلى مرحلة عمرية معينة، بل تتنوع بحيث تغطى اهتمامات الأطفال فى المراحل العمرية المختلفة.

- ضرورة تنظيم دورات تدريبية لأمناء المكتبات المدرسية والعامية يتعرفون من خلالها نماذج من الإنتاج الأدبى الجيد الموجه للأطفال والناشئة، سواء فى موضوع القرية أو فى غيره من الموضوعات، ويتدربون فيها على الطرق الفنية السليمة لتقديم هذا الأدب وكيفية الجمع بين الأطفال والنوعيات الجيدة من الإنتاج الفكرى الموجه لهم.

- يمكن الاستفادة من النماذج الجيدة للقصص المعروضة فى هذا البحث فى تصميم برنامج قرائى يتدرج بالطفل وفقاً لقدراته واهتماماته، كما يمكن أن تمثل هذه القصص قراءات مساندة لمقررات التاريخ والمواد الاجتماعية فى المرحلة المتأخرة من الدراسة الابتدائية والدراسية الإعدادية.

مراجع البحث :

أولاً - كتب الأطفال موضوع الدراسة التحليلية :

- أحمد نجيب. حكاية الفلاح الفصيح، ريشة أسامة أحمد نجيب، خط محمود إسماعيل، راجع المادة العلمية سيد الناصري، راجع المادة اللغوية محمد قرنة - القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٧٨.
 - أحمد نجيب. مغامرات ابن الفلاح الفصيح، ريشة أسامة أحمد نجيب، تصوير فوتوغرافي حمدي الليثي، راجع المادة العلمية حسين مؤنس، راجع المادة اللغوية عبد الجليل حماد. - ط٢. القاهرة: الهيئة العامة للإستعلامات، ١٩٩١.
 - أحمد نجيب. مغامرات الفلاحين، ريشة أسامة أحمد نجيب، خط محمود إسماعيل، راجع المادة العلمية سيد الناصري، راجع المادة اللغوية محمد قرنة. القاهرة الهيئة العامة للاستعلامات، ١٩٧٨.
 - إخلاص ضياء الدين عبد العزيز. عبقرى من برنبال، رسوم نجوى شلبي. - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١.
 - عبد التواب يوسف. الشجرة المنتصرة، رسوم فريدة عويس. - القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٨٤).
 - يعقوب الشارونى. سر الاختفاء العجيب، رسوم محمد نبيل. القاهرة. مكتبة المحبة، ١٩٩٠.
- ثانياً - المراجع العربية:
- إبراهيم عصمت مطاوع. - التعليم والتنمية الريفية المتكاملة - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦.
 - حسن شحاته. أدب الطفل العربى، دراسات وبحوث. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩١.
 - حسن شحاته ومحسن خضر. المضامين التربوية لحكايات طفل القرية دراسة نقدية فى: المؤتمر السنوى الخامس للطفل المصرى، رعاية الطفولة فى عقد حماية الطفل المصرى (٢٨ - ٣٠ ابريل ١٩٩٢). - القاهرة ١٩٩٢.

- القرية فى أدب الأطفال «دراسة تحليلية» —
- سليم حسن - الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة، ج١ : فى القصص والحكم والتأملات والرسائل - القاهرة: مطبوعات كتاب اليوم، ١٩٩٠ .
- فؤاد البهى السيد، علم النفس الأخصائى وقياس العقل البشرى. - ط٣ القاهرة دار الفكر العربى، ١٩٧٩ .
- وزارة الثقافة. - الهيئة المصرية العامة للكتاب - مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال - دليل كتاب ورسامى كتب الأطفال فى مصر. القاهرة: الهيئة، (١٩٩٠) .
- ثالثاً - المراجع الأجنبية :

- Dowed, Frances A. Is there a typical YA Fantasy? A Content analysis/by Frances A. Dowed & Lisa C. Taylor. Journal of Youth Services in Libraries, Vol. 5, No. 2, Winter, 1992.
- Huck, Charlotte S. Children's Literature in the Elementary School. - 3rd ed. N.Y. : Holt, 1979.
- Kamel, Lila. Identity & Direction, a Practical approach, **The International Symposium on Children's Books: Past, Present and Future**. Cairo. 26 - 28, Nov. 1986. Cairo, Ministry of Culture - General Egyptian Organization, 1987.